(**حماد**) بن زيد حدثني أبو لبابة سمعت عائشة تقول كان رسول الله يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم وكان يقرأ في كل ليلة سورة بني إسرائيل والزمر.

(**محمد**) بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن عن ابن الزبير عن أبيه قال لما نزلت ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1] قلت أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن ذلك عليكم حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه قال الزبير فوالله إن الأمر لشديد (م).

(**ابن إسحاق**) أخبرني نافع عن ابن عمر بن عمر كنا نقول ما لمفتتن توبة وما الله بقابل منه شيئاً. فلما قدم رسول الله المدينة أنزل فيهم ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾[2] الآيات قال عمر فكتبتها فجلست على بعيري ثم طفت المدينة ثم أقام رسول الله بمكة ينتظر أن يأذن الله له في الهجرة وأصحابه من المهاجرين. وقد أقام أبو بكر ينتظر أن يؤذن لرسول الله فيخرج معه (م).

(**أبو بكر**) بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً

---

(1) سورة الزمر: الآية 30 ـ 31.

(2) سورة الزمر: الآية 53.

كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو أن الله هداني فتكون عليه حسرة وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا أن الله هداني فيكون له شكر ثم تلا رسول الله ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[3] (خ م)[4].

(ابن عنبسة) بن سعيد عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد قال لي ابن عباس أتدري ما سعة جهنم قلت لا قال أجل والله ما تدري أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقة مسيرة سبعين خريفاً أودية القيح والدم قلت أنهار؟ قال بل أودية ثم قال أتدري ما سعة جهنم؟ قلت لا. قال أجل والله ما تدري حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله عن قوله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[5] قلت فأين الناس يومئذ يا رسول الله قال على جسر جهنم. صحيح.

(معمر) عن سليمان التيمي عن بشر بن شفاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي في قوله ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾[6] قال هو قرن ينفخ فيه. صحيح.

(محاضر) عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها كانت تقول لنساء النبي أما تستحي المرأة أن تهب نفسها فأنزل الله في نساء النبي ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[7] فقالت عائشة أرى ربك يسارع لك في هواك (خ م) ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(وهيب) حدثني ابن جريج في قوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾[8]

---

(3) سورة الزمر: الآية 56.
(4) التلخيص 2/ 435.
(5) سورة الزمر: الآية 67.
(6) سورة الزمر: الآية 68.
(7) سورة الأحزاب: الآية 51.
(8) سورة الأحزاب: الآية 52.

قال حدثني عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما توفى النبي حتى أحل الله له أن يتزوج (خ م)[9].

ذكر عدد المفاصل في الإنسان (360) مفصلًا وعدد العضلات (529) عضلة

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [39/6]

[10]هذه العلقة يتخللها عروق دموية تغذيها وتسمى عند ذلك الوقت مضغة، ثم يأذن الملك الحق الخالق البارىء تقدست أسماؤه وتعالى علاه: وشأنه ـ الملَكَ فينفخ فيه الروح، ثم يأمر الملك بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد، كما في الحديث[11] ثم يحيط به ثلاثة أغشية يسمى الواحد منها المشيمة يتصل بسرة الجنين تمده بالغذاء، فإن الجنين في بطن أمه إنما يتغذى من سرته، والثاني يقبل بول الجنين، والغشاء الثالث يقبل البخارات التي صعد من الجنين التي هي بمزلة العرق والوسخ في أبدان المستكملين وهذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ ـ أي نطفة، ثم علقة ثم مضغة ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾. أي في ثلاثة أغشية، فإذ تكامل أجله الذي أجل الله له في بطن أمه، أذن الله سبحانه وتعالى لتلك الأغشية الثلاث فتخرقت وتقطعت، فحينئذ يعرض للمرأة من الألم والنصب ـ ونزف الدم الذي هو دم النفاس. واعلم أن الطفل في بطن أمه قاعد ووجهه إلى ظهرها، فإذا أراد الخروج انقلب أعلاه أسفله، ولولا ذلك لتشبكت يداه في بطن أمه فيموت وتموت الأم. ولأجل تلك المشاق كانت الميّتة شهيدة كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ[12]. فيخرج إلى دار الأحزان والغموم والخطايا والذنوب لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا

(9) التلخيص: 2/ 437.
(10) الطب النبوي ص 325.
(11) أخرجه مسلم في صحيحه انظره بشرح النووي 16/ 194.
(12) أخرجه مالك في الموطأ 1/ 220، والنسائي في الصغرى 1/ 606.

نشوراً، فيسخر له أباه وأمه، وقد أَعدّ له أطيب الأغذية وأجودها وأكسبها له ويحنو عليه الغريب والقريب ويرحمه من يراه لضعفه فيقضي مدة أجله في دار المحن والبليات محفوفاً بالسعادات أو مغموراً بالشقاوات ومصيره إما إلى الجنة أو إلى النار، أعاذنا الله بكرمه ورحمته من سوء المآل وختم أعمالنا الصالحات. فتفكر أيها الإنسان في مبدئك ومنتهاك وعقباك واسأل العزيز الغفار أن يعفوا عنك ويجتبيك ويرضاك. قال المجربون: إذا كان حمل المرأة ذكراً أحسن لونها وخفت حركتها وكانت حركة الولد في الجانب الأيمن وتخثر الثدي الأيمن وعظم النبض في اليد اليمنى، وتقدم رجلها اليمنى في المشي على اليسرى. والأنثى بالعكس وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**أنه خُلِقَ كل إنسان على ستين وثلثمائة مفصل**»[13] فها أنا أعدها لك إن شاء الله تعالى، قال أصحاب التشريح، إن في الرأس أحد عشر عظماً، وفي العينين ستة أعظم، وفي الوجنتين عظمان، وفي الأنف أربعة وعظمان فيهما الثنايا والرباعيات والأضراس والأنياب، ويسمى الحنك الأعلى، وعظمان فيهما الثنايا، والرباعيات والأضراس في أسفل. ويسمى الحنك الأسفل، ويسمى الذقن أيضاً، وأما عظام الأسنان فهي ستة عشر من فوق، وستة عشر من أسفل، تسمى الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس. وتتصل بعظام الرأس من خلف خرز الظهر، وهي أربعة وعشرون خرزة، وربما زادت واحدة أو نقصت ويتصل بهذا الخرز عظم العجز، وهو الذي قال عنه عليه الصلاة والسلام: «**لم يبق من ابن آدم إلا عظم الذنب**»[14] ويتصل به من أسفل عظام العصعص، وهي ستة وهي كالأساس لسائر البدن ويتصل بالعجز عظما الخاصرتين، وفيهما حقا الورك، وفيهما يدخل عظما رأس الفخذين فهذه هيئة عظام المؤخر. وأما هيئة عظام المقدم فإن دون الرقبة عظما الترقوتين وعظما الكتفين، أربعة وفي العضدين عظمان، وفي

(13) أخرجه مسلم في صحيحه انظره بشرح النووي 7/ 92، والبيهقي في الشعب 7/ 511.

(14) أخرجه البخاري في صحيحه انظره مع الفتح 8/ 414، ومسلم في صحيحه أيضاً انظره بشرح النووي 18/ 92.

الزندين أربعة، وعظام الصدر سبعة، وتسمى هذه العظام النَفْسُ، والزور. وعظام الأضلاع من كل جانب اثنا عشر محدبة، تتصل بخرز الظهر من خلف فهذه هيئة عظام المقدم، وأما عظام اليدين فمنها عظام رسغي الكفين ستة عشر عظماً، ومجمع عظم الذراع ما يلي الكف يسمى الرسغ. والكوع منه مما يلي الإبهام. والذي يلي الخنصر يسمى كرسوعاً. وعظام مشط الكفين ثمانية، وعظام الأصابع من اليدين ثلاثون لكل أصبع ثلاثة أعظم، وتسمى السلاميات وتقدم ذكرها عن النبي ﷺ. وأما عظام الرجلين فمنها في الوركين عظمان وفي الفخذين عظمان، وفي الركبتين عظمان، وفي الساقين أربعة وفي الكعبين عظمان، وفي العقبين عظمان، والعظام الدورقية عظمان، وهما يحتويان على الكعب يتم بهما حركة القدمين، وعظام أصابع الرجلين ثمانية وعشرون، كل أصبع ثلاثة أعظم إلا الإبهام فإن لها عظمان، فهذ جملة عظام البدن التي ذكرها النبي ﷺ، ولما كانت هذه العظام لا تقوم بذواتها أنبت الخالق سبحانه وتعالى لها من أطرافها أجساماً تشدها وتربطها تسمى أوتاراً أو رباطات وجعل حركتها، بالعضلات وعدد العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة، وتركيب العضل من لحم وعصب ثم يتصل بهذه الجملة الشرايين والعروق والأعصاب لتعطيها الحياة والحس والحركة والغذاء كما تقدم، ثم يغشى هذه الجملة اللحم، والسمن والشحم وقد جعل سبحانه وتعالى اللحم ليسد خلل الأعضاء ويقيها البرد والانصداع والانقطاع، ومنه ما هو مثل لحم الفخذين، والأليتين، وأما السمن فإنه مادة الحرارة إذا النار لا تقوم إلا بالدهن، وأما الشحم فإنه يسخن آلات الغذء مثل الدثار فَتُعين على الهضم وأكثره على مراق البطن والأمعاء فلما كملت البنية غطاها سبحانه وتعالى بالجلد وجعل منه رقيقاً مثل جلد الوجه لما احتيج فيها إلى الحسن والجمال، وجعل منه غليظاً مثل جلد باطن القدم، لما احتيج فيها إلى المشي وملاقاة الأجسام الصلبة، ثم أودع سبحانه، وبه الحمد في الجِلدَ ضروبَ الحس واللمس، وأوصل به فوهات العروق، ففي أي موضع نخسته ولو بإبرة نبع منه الدم وذلك سبب تغذيته، ثم أنبت فيه

أنواع النبات من الشعر والأظفار، فجعل من الشعر ما هو للزينة والوقاية مثل شعر الرأس والحاجبين وهدب العينين، فإن شعر الحاجبين والرأس للزينة، وشعر هدب العينين لتقي العينين من شيء يقع فيها وللزينة. فلو تصورنا رجلاً أقرع محلوق شعر الحاجبين والعينين لكان أشنع الأشكال وأقبحها، ألا ترى القرندلية ما أقبح أشكالهم وأشنعها، ومن تمام حكمته ورحمته جعل شعر الحاجبين والعينين واقفاً لا يطول إذا لو طال لانسبل على العينين، وأضر بالبصر ولو كان نابتاً إلى فوق أو إلى أسفل لعاق البصر، فإن جملُة أمراض العين الشعرة الزائدة فإنها تضر البصر وتعالج بالقلع. ومن الشعور ما هو للزينة مثل شعر اللحية، فإن يفيد الرجل مهابة ووقاراً، ألا ترى الخصيان عند كبرهم ما أقبح وجوههم. ومن الشعر ما هو لا للزينة، ولا للمنفعة، مثل شعر العانة والإبطين، ولذلك أمر الشارع عليه [الصلاة] والسلام بنتفه وحلقه، إذ حلق العانة يقوى شهوة النكاح كما أن حلق مؤخر الرأس يغلف لعنق).

موضع القنوت في الصلاة

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [39/9]

[15](وأزرى الخطيب نفسه باحتجاجه بهذا، فقال: أنبأنا ابن رزقويه، حدثنا أحمد بن كامل، حدثنا أحمد بن محمد بن غالب، حدثنا دينار، عن أنس، ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح حتى مات. ابن غالب[16] كذاب، وشيخه عدم.

قلت أصلح ما في ذلك حديث أبي جعفر، والحديث محمول على أنه ما زال يطول صلاة الفجر، فإن القنوت لفظ مشترك بين القنوت العرفي والقنوت اللغوي، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ فلمراد هنا بالقنوت العبادة بلا ريب.

(15) تنقيح التحقيق 3/ 219.

(16) انظر ترجمته في الميزان 1/ 141.

ومثله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: 43].

وفي الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت»[17].

وفي لفظ: «طول القيام».

فالمراد لهذا القنوت العبادة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ [الأحزاب: 31]. ولخبر أبي جعفر الرازي طرق عدة في كتاب «القنوت» للحافظ أبي موسى المديني).

اقنع بما قسم الله لك تكن أعبد الناس

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [39/10]

[18]الأصبغ بن نباتة (دخلنا مع علي [على] ابنه الحسن نعوده فقال له علي: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت بحمد الله بادئاً قال: كذلك أنت إن شاء الله ثم قال الحسن: أسندوني فأسنده علي من صدره. فقال الحسن: سمعت جدي يقول لي: يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس، وأد الفرائض تكن من أعبد الناس، يا بني، إن في الجنة شجرة يقال لها: شجرة البلوى، يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، عليهم الأجر يصب صباً ثم تلا: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[19].

فيه: الكديمي ـ متهم ـ ثنا مكي بن قمير، ثنا جعفر بن سليمان عن [سعد] ابن طريق ـ متروك، قال فيه ابن حبان: كان يضع الحديث على الفور على الأصبغ.

(17) أخرجه مسلم في صحيحه انظره بشرح النووي 3/ 291.

(18) تلخيص كتاب الموضوعات ص 329.

(19) انظر ترجمته في الميزان 2/ 122.

سماع الصوت الحسن راحة للقلب

قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [39/ 17 ـ 18]

[20]السماع هو طيب الأنفس وراحة القلوب وغذاء الأرواح، وهو من أجلّ الطب الروحاني، وسبب السرور حتى لبعض الحيوانات، والسرور المعتدل يذكي الحرارة ويقوى أفعال القوى ويبطىء الهَرِم ويدفع أمراضاً، ويحسّن ويخصّب البدن. كما أنه: «من كثر همه كثر سقمه»[21] رواه أبو نعيم في «الطب النبوي» عن رسول الله ﷺ. وتزداد فوائد السماع بفهم معاني المسموع قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾. وعن أبي هريرة مرفوعاً: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به»[22]. أذن: أي استمع، ويتغنى: أي يتلو بلحن طيب، وقال عليه الصلاة والسلام: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[23] وجاء في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ هو الصوت الحسن. وسئل ذو النون عن السماع فقال: وارد حقٍ يزعج القلوب إلى الحق، وسئل عن الصوت الطيب فقال: مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب. ويروى عن عمر بن الخطاب، أنه ترنم يوماً في منزله فقيل له في ذلك، فقال: إنا إذا خلونا ترنمنا كعادة الناس، وقال: الغناء زاد المسافر[24]. وكان عبد الله بن جعفر مولعاً بالسماع، قيل للزهري تكره لسماع فقال: نعم، إذا كان غير طيب، وإنما المنكر اللعب واللهو في لسماع. ولما حدا ابن رواحة في بعض طريق المدينة، قال له النبي ﷺ: :**رفقاً بالقوارير**»[25] أي رفقاً بالنساء لئلا يفتتن بصوتك، وكان داود عليه

(20) الطب النبوي ص 330.

(21) أخرجه البيهقي في الشعب وقال إسناده ضعيف 6/ 34.

(22) أخرجه البخاري انظره مع الفتح 10/ 686، ومسلم انظره بشرح النووي 5/ 78.

(23) أخرجه أحمد في المسند 4/ 285، وابن أبي شيبة في المصنف 7/ 153.

(24) ذكره الهندي في كنز العمال 15/ 228.

(25) أخرجه البخاري انظر مع الفتح 10/ 554، ومسلم انظره بشرح النووي 15/ 79.

السلام حسن الصوت بالنياحة على خطيئته، وكان لما يتلوا الزبور يجتمع عليه الجن والإنس والطير والوحش، وقال النبي ﷺ لأبي موسى: «**لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود**»[26] وقال أفلاطون: لذات الدنيا أربع: الطعام والشراب والجماع والسماع، وأنت ترى أهل كل صناعة متعبة كالقصّار، والعتال يستخرجون لأنفسهم ألحاناً يخففون بها عن أنفسهم وترى الطفل إذا بكى سكت بالحداء. والإبل تطوى الفلاة بالحداء. وحكي أن أعرابياً كان له عبد طيب الصوت فحدا له إبلاً وهي مثقلة فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد، فلما وصلت تبطحت وماتت. فهذه الإبل أثر فيها الصوت الطيب دون فهم المعاني، فما ظنك في الصوت الشجي بمعان رائعة يسمعه أهل الذوق والمعرفة، وترى الهزار والشحرور يلقي بنفسه في الأماكن التي فيها سماع مطرب، وقد اختلف فيه فأباحه قوم وحظره آخرون، وقال ابن قتيبة: يروّق الذهن ويليّن العريكة ويهيج النفس ويَحُل الدم ويلائم أصحاب العلل الغليظة وينفعهم ويزيد في فضائل النفس ويوصف لبعض الأمراض السوداوية.

عدم الهلع عند موت القريب

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [39/30]

[27](وقال ثابت: جاء رجل إلى صِلَةَ بن أشيم بنعي أخيه، فقال له: ادنُ فكل فقد نُعي إلى أخي منذ سنين، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾.

موقف أبي بكر الصديق عند وفاة الرسول

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [39/30]

[28]جاء أبو بكر فقال: ما لرسول الله؟ قلت [عائشة]: غشي عليه.

(26) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 188.
(27) سير أعلام النبلاء 3/ 498 ترجمة صِلَةَ بن أَشيَم.
(28) تاريخ الإسلام 1/ 563.

فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه ثم قال: وانبياه واصفياه واخليلها، صدق الله ورسوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متن فهم الخالدون﴾، ﴿كل نفس ذائقة للموت﴾، ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال: أيها الناس، هل مع أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، قال: من كان يعبد الله فإن الله حين لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾.

فقال عمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال: نعم، قال عمر: هذا أبو بكر صاحب رسول الله في الغار، وثاني اثنين فبايعوه، فحينئذ بايعوه.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [39/ 30]

(29)قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة إن النبي ﷺ توفي وأبو بكر بالسنح، فقال عمر: والله ما مات رسول الله ﷺ، قال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فيقطع أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. وقال: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾، الآية، فنشج الناس يبكون، واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فذهب عمر يتكلم فسكّته أبو بكر، فكان عمر يقول:

(29) تاريخ الإسلام 30/ 5.

والله ما أردت بذلك إلا أني هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، فتكلم فأبلغ، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال الحباب بن المنذر: لا والله لا نفعل أبداً، منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، قريش أوسط العرب داراً وأعزهم أحساباً فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك، أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، وأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس. فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله. رواه سليمان بن بلال عنه، وهو صحيح السند.

يذكّر الإنسان يوم القيامة بما عمل في الدنيا مع خواص ذنوبه

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [39/ 31]

(30)أخبرنا إبراهيم بن عبد الرحمن والحسن بن علي ومحمد بن حسن وأحمد بن محمد وفاطمة بنت سليمان وغيرهم قالوا: أخبرتنا كريمة، أنا حماد الزيات، ثنا الفقيه نصر بن إبراهيم سنة إحدى وثمانين وأربعمائة [481هـ - 1088م]، أنا سليم بن أيوب، أنا محمد بن محمد الرازي، أنا محمد بن عيسى الوسقندي، ثنا أبو حاتم، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي حاطب عن ابن الزبير عن أبيه قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قلت: يا رسول الله، يكرر علينا بما لقينا في الدنيا مع خواص ذنوب؟ قال: نعم يكرر عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه. فقال الزبير: فوالله إن الأمر لشديد» أخرجه الترمذي وصححه من حديث ابن عيينة عن محمد بن عمرو بن علقمة(31).

(30) معجم الشيوخ 1/ 140.

(31) انظر تفسير الطبري 24/ 1، وابن كثير 7/ 97، والسيوطي 7/ 226، وانظر جامع الترمذي 5/ 48، ومسند أحمد 1/ 167.

آية تفحم الرافضي

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ [39/35]

(32)(وبلغنا عن أبي بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه غلام الخلال أنه سئل عن هذه الآية فقال: نزلت في أبي بكر. فقال السائل: بل في عليّ. فقال أبو بكر الفقيه: اقرأ ما بعدها. فقرأ إلى قوله: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ فقال: عليٌّ عندك معصوم لا سيئة له، فما الذي يكفّر عنه؟! فبهت السائل. ولفظ الآية عام مطلق دخل في حمكها أبو بكر وعليٌّ وخلق).

علي بن أبي طالب لم يعتقد أنه إمام الأئمة

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [39/46]

(33)(ونحن نبين بالحجج الباهرة أن أبا بكر وعمر أولى بالعدل من كل أحد سواهما من هذه الأمة، وأبعد عن الظلم من كل من سواهما، وأن علياً لم يكن يعتقد أنه إمام الأمة دونهما كما نذكر هذا في موضعه إن شاء الله. وإن قلتم: نتظلم من الملوك الذين منعوا هؤلاء حقوقهم من الإمامة، فهذا فرع على كون هؤلاء الاثني عشر كانوا يطلبون الإمامة، أو كانوا يعتقدون أنهم أئمة الأمة المعصومون، وهذا كذب على القوم. وسواء كان صدقاً أو كذباً فالله يحكم بين الطائفتين إن كانوا مختصمين ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. وإن كان التظلم من بعض الملوك الذين بينهم وبين هؤلاء منازعة في ولاية أو مال فلا ريب أن الله يحكم بين الجميع كما يحكم بين

---

32) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 449.

33) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 185.

سائر المختصمين، فإن نفس الشيعة بينهم من المخاصمات أكثر مما بين سائر طوائف أهل السنة).

لا يبالغ في الثناء على الرجل

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [39/47]

(34)(وذكر ابن مردويه، عن فضيل بن عياض قال: قيل لسليمان التيمي: أنت أنت، ومن مثلك؟! قال: لا تقولوا هكذا ولا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل. سمعت الله يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾).

البكاء عند الموت خوفاً من آية

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [39/47]

(35)(وروى عفيف بن سالم، عن عكرمة بن إبراهيم، عن ابن المنكدر، أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله. ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن احتسب.

بشرى للمذنبين

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [39/53]

(36)(ثابت البناني، عن شهر، عن أم سلمة، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [39/53].

(34) سير أعلام النبلاء 6/200، وتذكرة الحفاظ 1/127 سيرة سليمان بن طرخان.

(35) سير أعلام النبلاء 5/355 ترجمة محمد بن المنكدر.

(36) سير أعلام النبلاء 4/378 ترجمة شهر بن حوشب.

فهذا ما استُنكِر من حديث شهر في سعة روايته، وما ذلك بالمنكر جداً)[37].

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [39/ 53]

[38]عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب قال: لما اجتمعنا للهجرة أتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعاد بيننا التناضب من أضاة بني غفار، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس، فأصبحت عندها أنا وعياش، وحبس هشام وفتن، وقدمنا المدينة فكنا نقول: ما الله بقابلٍ من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، فكتبتها بيدي كتاباً، ثم بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلما قَدِمتْ علي خرجت بها إلى ذي طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمها، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله ﷺ، قال: فقتل هشام بأجنادين[39].

الدنيا اشبه بعجوز شوهاء هتماء

﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [39/ 53]

[40](قال البخاري في تفسير «حم، المؤمن» في ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾: روى حميد بن هلال، عن العلاء بن زياد، قال: رأيت في النوم الدنيا عجوزاً شوهاء هتماء، عليها من كل زينة وحلية، والناس يتبعونها،

(37) انظر تفسير السيوطي 7/ 237.

(38) تاريخ الإسلام 1/ 314.

(39) انظر تفسير الطبري 24/ 15، وابن كثير 7/ 110.

(40) سير أعلام النبلاء 4/ 205 ترجمة العلاء بن زياد.

قلت: ما أنت؟ قالت: الدنيا.. وذكر الحكاية)[41].

الخوف من عذاب الله سبب لغفران الذنوب

﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [39/ 53]

قال[42]: قلت لأبي سليمان الداراني: يا عم، لم تشدد علينا وقد قال الله: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. فقال: اقرأ. فقرأت، إلى قوله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ [الزمر: 59] فقلت: يا عم، فأنا بحمد الله لم أكذب. فمسح رأسي وقال: يا بني، اتق الله وخفه وأرجه.

عالم من أهل السنة يخطىء في تفسير آية

﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [39/ 56]

رأيت[43] له كتاباً في السنة في مجلدين عامته جيد، وفي بعض تبويبه ما لا يوافق عليه أبداً مثل: باب الجَنْب لله، وذكر فيه: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [39/ 56].

كيف يطوي الله السموات والأرض

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [39/ 67]

[وفي قوله][44] تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [39/ 67].

---

(41) الذي في صحيح البخاري مع الفتح 8/ 353 أن العاء بن زياد كان يذكر النار فقال لـ رجل لم تقنط الناس فرد عليه كيف أقنط الناس والله يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، وأتى البخاري في تفسير سورة (حم الواقعة) بآية الزمر غير أنه لم يذكر هذه القصة.

(42) تاريخ الإسلام 20/ 342.

(43) سير أعلام النبلاء 17/ 569 ترجمة الطلمنكي.

(44) ست رسائل ص 132.

أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء: أنا الإمام أبو محمد المقدسي: أنا هبة الله الدقاق: أنا عبد الله ابن علي الدقاق: أنا علي بن محمد المعدل: أنا محمد بن عمرو الرزاز: ثنا محمد بن عبيد الله: ثنا يونس بن محمد: نا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة.

عن عبد الله قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله فقال: إن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر. متفق عليه[45]، (خ) عن آدم عن شيبان، تابعه جرير عن منصور، وزاد فيه: والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق كلها على إصبع.

ورواه الترمذي[46] من حديث عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس، وحسنه، ولفظه: مر يهودي فقال له النبي: **«يا يهودي! خوفنا»**. فقال يا أبا القاسم! كيف [بيوم تكون الأرضون على] هذه، والسموات على هذه، والماء على هذه، والخلق [على هذه. يعني:] أصابعه، ثم قرأ رسول الله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

45) انظر اللؤلؤ والمرجان ص 889.

46) انظر جامع الترمذي 5/ 49، وانظر تفسير الطبري 24/ 26، وابن الجوزي 7/ 196، وابن كثير 7/ 113، والسيوطي 7/ 246.